

أن نستجلي الماضي استجلاء متصلاً متسلسلاً، وندرسه على أنه حكايتنا البشرية... حكاية حياتنا الماضية في هذا الكون، وبهذا نفيد من الماضي إخضاع تجاربه للارتقاء لا لامتاع الازواق وإرضاء العواطف. واستثارة الإعجاب فقط.

و "عاد" كانت ساقية من نهرنا الكبير، نعم ودفعها سوء المصير إلى أرض رملية عطشي، فلم تلبث حتى ابتلعته، ولم ينته الأمر، فقد التقت على رمسها رياح القضاء الهوج، وبراكين الأعماق الحمر، هذه تقيؤها، وتلك تدملها!.

ترى أتنهي القصة عند هذا الحد؟ لقد مضت آلاف السنين على هذا الحادث العجيب، أفنيأس؟ إنها حلقة من حياتنا ضاعت ولكن لا بد من العثور عليها، إن لم يكن الآن ففي وقت آخر، وإن لم يكن بيدى فبيد باحث غيري.

وأكثر ما أستطيع أنا في هذا المنفى المهم بتفاهات الاقطاع، وسخافات العصبية، أن استهدى إلى تحديد زمنها بهدى القرآن مستعيناً بحركات المجتمع البشرى الكبرى التي دارت حول الجزيرة في قلب هلالها الخصب، وشواطئها الأبيض المتوسط.

كانت الأُمة العربية نائمة في مهدها... هذا صحيح، ولكن الأمم الثائرة على أسوارها عيت بها أحياناً كثيرة ومتى استطيع العثور على رأس الخيط، في تحديد زمن معروف لهذا الشعب الضائع منا، لم أستطع فحسبى أن أستفهم.

من هي عاد! ومتى ظهرت؟ وأية أرض عمّرت؟ وكيف عمرت؟ ومن أين جاءت؟ ما عقيدة عاد؟ ومن هو "هود" نبيها؟ وكم عاشت، وكيف انتهت؟ ولماذا انقرضت؟

تلك هي الاسئلة التي تجيب عنها قصة "عاد" التي أنا بصدها، وليس شيء أسهل من تأليف هذه الفصة على من يقتحم (ضحة بابل) ويصاب بعدواها، أما الذي يخرج منها مالكا لامره، فسيجد في تأليفها حرجاً من أيسره عناء التوفيق بين متناقضات المسابين بالضجة البابية، وليس شيء أهدى إلى المعرفة في هذا الخضم من التمسك بعري القرآن؟